الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية

وزارة التعليم العالي والبحث العلم

كلية الآداب و اللغات جامعة عباس لغرور- خنشلة-

قسم اللغة والأدب العربي

دلالات الفضاء في الشعر الأندلسي - ابن زيدون نموذجا -

بحث مقدم لإستكمال مقياس شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص:أدب قديم

إعداد الطالبة:

منال سهتال

إشراف الأستاذ:

لخميسي أدامي

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د. حورية رواق	أستاذة محاضرة . أ.	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	رئيسا
أ. لخميسي أدامي	أستاذ مساعد . أ.	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	مشرفا
أ. الهاشمي قشيش	أستاذ مساعد . أ.	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	مناقشا

السنة الجامعية: 2015/2014

دعاء

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

المقدمة

مقدمـــــــــــــــة

لا شك أن للمكان حضورا قويا و فاعلا في النفس الإنسانية، إذ يرتبط بوعي الإنسان منذ نعومة أظفاره، فيختزن في ذاكرته أشياء كثيرة من العواطف و الذكريات الإيجابية أو السلبية . كما يختزن في مخيلته العديد من جزئيات هذا المكان صغيرة كانت أو كبيرة، و تظل محبوسة في ذاكرته حتى يجد لها المتنفس و لو بعد حين. فالمكان ليس مجرد فسحة، أو قطعة أرض، أوحيزا جغرافيا لا يعني شيئا لهذا الإنسان، بل هو جزء لا يتجزأ من حياته؛لذلك نجده يشكل حضورا قويا عند الكثير من الشعراء، فنراهم يترنمون بأسماء البقاع و البلدان و الأماكن التي كان لها وقع و تأثير خاص في نفوسهم .

و الشاعر الأندلسي شاعر مغرم بالمكان له علاقات وطيدة به، فتراه يستدعي العديد من الأمكنة و المواضيع و يتغنى بها في قصائده، ولا أحسب أن هذا الحضور أو الاستدعاء كان خاليا من دلالات خاصة أراد الشاعر أن يثبتها أو يثيرها في نفسه و نفس متلقيه؛لذلك جاء بحثي موسوما بـ **" دلالات الفضاء في الشعر الأندلسي – ابن زيدون نموذجا -"** لأتتبع تلك الدلالات التي أرادها الشاعر من خلال إستحضاره للمكان في نصوصه الشعرية .

وقد دفعني إلى اختيار الموضوع بواعث عدة منها :

- محاولة معرفة سر ارتباط الشاعر بالمكان.
- إعجابي بالتجربة الشعرية عند ابن زيدون.
- غزارة و تنوع الأمكنة عند الشاعر ابن زيدون.

و الإشكالية تتمثل في محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية :

- هل تتميز كتابات ابن زيدون الشعرية في نطاق المكان الجغرافي فحسب ؟ أم تجاوزها إلى غير ذلك
- كيف تشكلت الدلالات المكانية عند أبن زيدون ؟

وقد استفدت منهجيا من مفاهيم الدراسات السردية المهتمة بدراسة الأفضية و الأمكنة، إلى جانب التركيز على الجوانب النفسية ، إذ المكان في النص الشعري هو مكان نفسي ذاتي أكثر من أي شيء آخر.

ولقد سبقت هذا البحث بحوث شتى حاولت أن أستفيد منها من بينها :

1-الزمان و المكان في الشعر الجاهلي. باديس فوغالي

2-إشكالية المكان في النص الأدبي. ياسين النصير.

3-التشكيلات الثنائية المكانية في ديوان أبن زيدون.هناء جواد.

و غيرها من الدراسات، و على الرغم من عنايتهم بموضوعات المكان و تماثلها مع موضوع دراستي . إلاأنني ارتسمت منهجا مختلفا تماما عن كل الدراسات السابقة.

وقد اعتمدت الديوان مصدرا أساسا.

وقد اقتضت طبيعة موضوع البحث أن أجعله في فصلين، تسبقهما مقدمة، و تتلوهما خاتمة،فخصصت الفصل الأول للحديث عن مفهوم الفضاء و المكان و أقسامهما، و المكان عند ابن زيدون.

وقد جعلت عنوان الفصل الثاني دلالات الفضاء (المكان) في شعر ابن زيدون تحدثت في بدايته عن ثنائيات المكان في شعر ابن زيدون . ثم تحدثت في الجزء الثاني عن دلالات المكان في شعره.

وقدأنهيت هذا البحث بخاتمة، ذكرت فيها خلاصة النتائج و المعطيات التي توصلت إليها، و هي تعد تلخيصا مجملا لعناصر هذا البحث.وأتبعتها بفهرس للمصادر و المراجع، وفهرس للموضوعات.

كما لا يخلو أي بحث من صعوبات تقف في طريق البحث، تعيق سيره لعل أهمها عمق الموضوع و صعوبة الإلمام بكل جوانبه،إضافة إلى ضيق الوقت، و لكني بعون الله بذلت ما في وسعي لتجاوز هذه العراقيل لإنجاز البحث.

و أخيرا أشكر الله أن وفقني على إتمام هذا البحث، و أوجه الشكر لأستاذي المشرف " **أدامي لخميسي**" الذي كان خير عون لي، فأتقدم بوافر الشكر و الامتنان له و جزاه الله عني كل خير ، كما أتوجه بالشكر إلى الأساتذة المناقشين والى إدارة كلية الآداب واللغات

الفصل الأول

إضاءة حول الفضاء والمكان

أولا:مفهوم الفضاء وأقسامه

أ- مفهوم الفضاء

ب- أقسام الفضاء

ثانيا:مفهوم المكان وأنوعه

أ- مفهوم المكان لغة

ب- مفهوم المكان في الأدب

ج- أنواع المكان

ثالثا:المكان عند النقاد العرب والغرب

أ- المكان عند النقاد العرب

ب- المكان عند النقاد الغرب

رابعا:المكان عند ابن زيدون

أولا:مفهوم الفضاء و أقسامة

أ-مفهوم الفضاء لغة:لقد تعددت مفاهيم الفضاء فجاء تعريفه في لسان العرب كالأتي:

الفضاء:"المكان الواسع من الأرض والفعل فضا، يفضو، فضوا فهو فاض.وقد فضا المكان وأفضى إذا اتسع، وأفض فلان إلى فلان أي وصل إليه، وأصله أنه صار في فرجته وفضائه.

والفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض، والفضاء ما استوى من الأرض واتسع والصحراء فضاء، والفضية:المستنقع والجمع فضاء.

والفضاء:جانب الموضع وغيره."[1]

نلاحظ أن مفهوم الفضاء أكثر شمولية واتساعا للدلالة على المكان الواسع، وما استوى من الأرض.

فالفضاء ليس مجرد إشارة إلى المكان فحسب، كما يتمثل في الواقع الخارجي، بل يتجاوزه، ليصبح ذا بعد رمزي يظهر مفهوما نظريا أو فلسفيا داخل العمل الفني.

ب/أقسام الفضاء:

يمكن تقسيم الفضاء إلى خمسة أنواع هي:

1- **الفضاء الروائي:**هو فضاء لفظي يختلف عن الأماكن المدركة بالسمح أو البصر، وتشكله من الكلمات يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات المكانية التي تستطيع اللغة التعبير عنها.

2- **الفضاء النصي (الطباعي):**

وهو الموضع المادي الوحيد الموجود في الرواية، أين يجري فيه اللقاء بين وعي الكاتب ووعي القارئ، ويعده الناقد الفرنسي "جيرار جنيت" أحد أشكال الفضاء التي تعنى كثيرا بالوسائل البصرية من شكل الخطوط وتنظيم الصفحة وهيأة الكتاب في كليته.إن الفضاء

[1]ابن منظور.لسان العرب، دار الكتب العملية، بيروت.ط1.2003.مادة "فضى".ص4015.

النصي يتعلق بالصورة الشكلية للنص السردي، وتشمل الغلاف الخارجي للرواية، وتنظيم فصولها، ومطالعها، وتشكيلات العناوين.[1]

في حالة توالد وتضاعف مستمر، حيث قد تحمل اللفظة الواحدة دلالتين نقول البلاغة عن أحدهما أنه حقيقي وعن الآخر بأنه مجازي، هناك إذن فضاء دلالي يتأسس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي."[2]

أي أن الكلمة لها مدلولان، أحدهما حقيقي، والأخر مجازي.

4- **الفضاء كمنضور أو كرؤية:** وقد تحدثت عنه "جوليا كريستيفا" فرأت أن الفضاء كمراقب بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكتاب والتي تهيمن على مجموع الخطاب، بحيث يكون المؤلف مجتمعا في نقطة واحدة.[3]

بمعنى أن هذا النوع يتعلق بوجه الخصوص بالرؤية، أو منظور الكاتب الذي يقدم بوساطته القصة المتخيلة.

5- **الفضاءالجغرافي:** ويقصد به الحيز المكاني في الراوية والحكي عامة، والذي تتحرك فيه الشخصيات والأبطال.[4]

وقد أثار "عبد المالك مرتاض" فكرة الحيز أو الفضاء في نقده التطبيقي لأول مرة بمثل هذا العمق والشمولية في كتابه[5] وقد استفاد في تحليله من انجازات علم السرد عند "جيرار جنيت" على وجه الخصوص، وبدأ تحليله بأن حكايات ألف ليلة وليلة زأ خر الآثارالإنسانية بالتنوع في الحيز والتنوع في الفضاء والغربة في المكان، ويلاحظ التقارب بين ألفاظ "الحيز والفضاء" و"المكان" في تطبيقه النقدي.

[1] ينظر:محمد عزام، شعرية الخطاب السردي.منشورات اتحاد الكتاب للحرب.دمشق.ط .1 2005.ص22.
[2] المرجع السابق.ص23.
[3] ينظر:عيسى السيد جعفر-أشغال الفضاء الروائي في الخطاب النقدي-جريدة البنية.2005.
[4] ينظر:المرجع نفسه.
[5] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية.عالم المعرفة.الكويت.ط1.1978.ص155.

وما يميز الفضاء عن المكان كون الفضاء شمولي يشير إلى المسرح الروائي بكامله والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال خبرئي من مجلات الفضاء الروائي[1]، غير أن المكان شديد الأهمية بوصفه مكونا للفضاء الروائي.

ثانيا:مفهوم المكان وأنواعه

أ- تعريف المكان لغة:وردت لفظة المكان في المعاجم اللغوية بمعان ودلالات متقاربة، فيها إشارات واضحة وصريحة بأن:

"المكان هو الموضع، وهو مكان الإنسان وغيره، ولفلان مكانة عند السلطان أي منزلة، ورجل مكين من قوم مكناء، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع"[2]

من خلال التعريفات السابقة يمكن القول أن المكان اسم مشتق للدلالة على موضع الحدث والخلق والوجود والاستقرار.

ولعل "ورود اللفظ في المعاجم اللغوية هي التي أشارت إليها آيات القران الكريم وفقا لسياق التعبير القرآني فجاءت بمعنى الموضع أو المستقر، ومنها قوله تعالى:"اذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا"[3] أي إتخاذ مكان نحو الشرق.

وقال تعالى:"واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب."[4] أي مكان قريب من عباده (الله).

وجاءت هذه اللفظة بمعنى المنزلة[5] في عدة آيات من كتاب الله ومنها قوله تعالى:"ورفعناه مكانا عليا"[6] أي جعلنا له منزلة ومكانة رفيعة هناك تصورات ومفاهيم عديدة للمكان تتوزع على الدرس الأدبي والفكري والفلسفي، وإذا كانت أبعاد المكان الفكرية والفلسفية لا تعنينا هنا فإن المكان في الأدب هو ما ستتسع له الصفحات القادمة.

---

[1] المرجع السابق.ص156

[2] ابن منظور.لسانالعرب.مادة "كون".ص3961

[3] سورة مريم.الآية 16

[4] سورة ق.الآية 41

[5] ينظر:معجم ألفاظ القران الكريم. مجمع اللغة العربية.الهيئة المصرية العامة. (د.ط)1970ص:544

[6] سورة مريم-الاية 57.

ب/ مفهوم المكان في الأدب:

يعد المكان أحد العناصر الجوهرية التي تسهم في بناء النص الادبي وتأتيه هذه الأهمية بحكم وظيفة التأطيرية للمساحة التي تقع فيها الأحداث، فيعود على الحدث بالقيمة الاجتماعية التي ترتبط به، وبحكم وظيفته الجمالية التي تضفي على الحدث قيما فنية.

ويتحول المكان إلى بعد جمالي من أبعاد النص الأدبي، لما يمنحه من إمكانية الغوص في أعماق البنية الخفية في قلب النص."ولن يدعي التحليل الأدب بفهمه السليم للنص إذا هو تجاهل أو تجاوز النظر إلى المكان"[1]، لأن مثل هذا الصنيع يعد تحليلا منبت الصلة عن إطاره المادي والمعنوي، وكل ملامسة للمكان إنما هي ملامسة لشبكة العلاقات التي تربط الأشخاص بالمجال المعيشي ارتباط وجود، وإنتماء، وهوية ،فالمسألة المكانية لا تقف عند حدود التأطير وحسب، وإنما تتعداها إلى مجالات أوسع، تضطلع بها الدراسات الإنسانية في مختلف اهتماماتها وحقولها.

وللدلالة على أهمية المكان في العمل الأدبي نستطيع القول أن العمل الأدبي حين يلغي صلته بالمكان يخسر أصالته وخصوصية، وتتبع أهمية المكان، من قدرته على الفعل الجوهري، في مجال البنى و السيرورات التي يتشكل منها العمل الفني، وعلى هذا يصبح المكان فيه جزءا أساسيا من هندسته ومعماريته، وليس مظهرا تزيينيا[2]، بمعنى أن جماليات المكان تتناسب وجماليات العمل الفني الكلية وعلى حد تعبير "أسماء شاهين" فالمكان في حركة أخذ وعطاء، مع شخصيات الرواية، وأحداثها إلى الأمام دائما.[3] بمعنى ان الشخصيات يجب أن تتحرك وفق حيز مكاني،تؤثر فيه ويتأثر بها.

لهذا يمثل المكان الكيان الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه[4]

[1] محمد عزام.شعرية الخطاب السردي.ص71.
[2] هنيبالجوريمي.الفضاء الروائي في الغربة.دار النشر المغربية.ط1.1984.ص21.
[3] ينظر:المرجع نفسه.ص22.
[4] ينظر:المرجع السابق.ص22.

والأديب له الدور البارز في هذا التفاعل، ولكي يصبح المكان مؤثرا في العمل الأدبي يجب أن تكون له دلالة تحاكي شيئا ما في نفس الأديب أو في الذات الاجتماعية.

وللمكان أهمية كبيرة في أي عمل أدبي، سواء أكان شعرا أم نثرا"والمكان يتولد عن طريق الحكاية، وهو الذي تتحرك فيه الشخصيات، أو يفترض أنها تتحرك فيه"[1]، فتظهر أهمية وتأثيره من خلال علاقته ببقية العناصر الأخرى، إذ إن تقديم الصورة المكانية في العمل الأدبي، بجمالية علاقتها وتشكيلها مع سائر الأبعاد تشكيلا فنيا، يعمل على خلق متعة لدى المتلقي، مما يقود بالتالي الى تعميق الصلة بين النص والمتلقي.

"والعلاقة بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الأخر"[2]

فعملية التأثر والتأثير متبادلة بين الإنسان والمكان الذي يعيش فيه، وهذا ما يؤكده "بوري لو تمان"بقوله:"إن المكان حقيقة معاشة، ويؤثر في البشر نفس القدر الذي يؤثرون فيه، فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي، ويحمل المكان في طياته قيما تنتج من التنظيم المعماري، كما تنتج من التوظيف الاجتماعي فيفرض كل مكان سلوكا خاصا على الناس الذين يلجؤون إليه، والطريقة التي يدرك بها المكان تضفي عليه دلالات خاصة"[3] أي أن البيئة تؤثر في الشخصية وتحفزها على القيام بالأحداث، وتدفع بها الى الفعل.

فالمكان يكتسب هوية الإنسان الذي يعيش فيه تماما، كما يؤثر في الإنسان فيكسبه هوية خاصة، فالمكان يمثل الحيز الأكبر من حياة الإنسان، فيه يعيش الإنسان ويحتمي وإليه يعود بعد الموت.

والشاعر واحد من الخلق الذي يعيش في المكان، ويؤثر تشكيله وبنائه، ويؤثر هذا المكان في أدق تفاصيل الشاعر، إذ نجد انعكاسات كثيرة ودلالات مختلفة التأثر والتأثير بين الإنسان الشاعر ومكانه.

---

[1] محمد عزام.شعرية الخطاب السردي.ص72.

[2] ينظر:المرجع نفسه.ص73.

[3] عسني السيد جعفر.أشكال الفضاء الروائي في الخطاب النقدي المعاصر.

ج/أنواع المكان:

لقد صنف "غالب هلسا" أنواع المكان كالأتي:[1]

1- المكان المجازي:

وهو المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية، حيث نجد المكان ساحة للأحداث، وليس عنصرا مهما في العمل الروائي إنه مكان سلبي، يخضع لأفعال الشخصيات.[2]

2- المكان الهندسي:

وهو المكان الذي يعرض بدقة وحياد من خلال أبعاده الخارجية.[3]

3- المكان كتجربة معاشة داخل العمل الفني:

وهو قادر على إثارة ذكرى المكان عند المتلقي.[4]

4-المكان المعادي: كالسجن والمنفى، والطبيعة الخالية من البشر، ومكان الغربة[5]

ثالثا:المكان عند النقاد العرب والغرب

أ- المكان عند النقاد العرب

لم يحفل النقد العربي بالمكان كعنصر أساسي من عناصر البناء، سواء في الأعمال السردية كالرواية والقصة والمسرحية، أم في الأعمال المشهدية، كالسينما والفن التشكيلي إلا في منتصف القرن العشرين.

ولعل أولى بوادر الإهتمام به قد بدأت بترجمة الناقد والروائي العراقي "غالب هلسا" كتاب شعرية الفضاء poétique de l'espace لغاستون باشلار، اذ نقله إلى العربية تحت عنوان "جماليا المكان" ثم تلته دراسات أخرى ضمن دراسات الرواية والقصة والشعر.

كما نجد الناقد الجزائري "عبد المالك مرتاض" أعطاه أهمية قصوى في الحديث من دراساته يعرفه في كتابه "تحليل الخطاب السردي" بقوله (هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا من

[1] محمد عزام.شعرية الخطاب السردي.ص22.
[2] ينظر:المرجع نفسه.ص22.
[3] ينظر:المرجع نفسه.ص22.
[4] ينظر:المرجع نفسه.ص22
[5] ينظر:المرجع نفسه.ص23.

حيث نطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء جغرافي أو أسطوري، أو كل ما ينم عن المكان المحسوس:كالخطوط، والأبعاد، والأجسام والأثقال، والأشياء المجسمة مثل الأشجار، والأنهار، وما يعتري هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغير)[1]

ثم يصنف مفترقا بين المكان والحيز، إذ يرى أن المكان يدل على ما هو جغرافي ماثل بتفاصيله أما الحيز فيدل على ما هو غير ذلك في النص.[2]

ويعني به الحيز النصي المشكل من سرد، ووصف، وحوار، وما إلى ذلك.

ب/المكان عند النقاد الغرب

يعرفه "يوري لوتمان" بأنه:"مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والأشكال، والصور والدلالات المتغيرة التي تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الامتداد والمساحة".[3]

فالعلاقات التي يفيدها "يوري لوتمان"في هذا التعريف هي المطابقات المكانية أو الثنائيات الضدية، كألفاظ:القريب، البعيد، فوق، تحت، يمين، يسار...الخ.

أما "غاستون باشلار" و"بولي" فقد اعتبرا المكان بأنه محتوى تتجمع فيه مجموعة الأشياء المتفرقة، أو عملية التذكر، وذلك من خلال جدلية الداخل والخارج بالنسبة لباشلار،والمسافة الداخلية بين الفكر وموضوعها بالنسبة لبولي.[4]

إن تعريف "يوري لوتمان" للمكان فيه تصوير للمكان عدة صور، تترابط فيما بينها لكن هذه الأمكنة وعلى إختلاف أشكالها تملك علاقات مع أمكنة حقيقية، فالمكان الحقيقي هو الصانع الأول ومن ثم تتكون الأمكنة الأخرى وتتشكل حسب الحالات والوظائف.

في حين نجد "غاستون باشلار"و"وبولي" اللذين اعتبرا المكان هو القالب الذي تصب فيه أشياء مختلفة أو قل متضادة، فالمكان يتسع لأنه يحمل أيضا عملية التذكر، ولكن ما شكل

---

[1] عبد المالك مرتاض.تحليل الخطاب السردي.ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1995. ص245.
[2] عبد المالك مرتاض.في نظرية الرواية.ص157.
[3] عيسى السيد جعفر.أشكال الفضاء الروائي في الخطاب النقدي المعاصر.جريدة البينة.العدد6 .2005
[4] ينظر المرجع نفسه.

الفرق بين "غاستون"و"بولي" هو كون الأول تحدث عن جدلية الداخل والخارج، أما الثاني فتحدث عن جدلية المسافة الداخلية بين الفكر وموضوعها.

أما "غريماس" فقد انطلق في مفهومه للمكان من منطلق الرؤيا:

Vision de l'espace أي الفضاء النصي، إذ يرى حسب اقتراحه موضوع مهيكل يحتوي على عناصر متقطعة غير مستمرة لكنها منتشرة عبر امتداده وفق نظام هندسي متميز يسهم في تصوير التحولات والعلاقات المدركة، والمحسوسة بين الذوات الفاعلة داخل الخطاب السردي.[1]

فالمكان النصي عند "غريماس"يتكون من عناصر متفرقة غير متصلة، لكنها وفي تفرقها تنطوي تحت نظام هندسي منفرد، وهذا النظام هو الذي يساعد في تصوير تلك التحولات والعلاقات المدركة بين الشخصيات الفاعلة داخل النص.

أما "جوليا كريستيفا" من خلال دراستها لفن الرواية"رؤية الفضاء"vision de léspace ترى في ضوء الرؤية الفنية للمبدع في عمله الإبداعي إزاء الكون وما يحيط به [2]

ترى "جوليا كريستيفا" بأن المكان يتغير، حيث يراه الإنسان العادي بنظ ة تختلف عن نظرة المبدع أو الأديب.

رابعا:المكان عند ابن زيدون:

ظهر المكان في شعر ابن زيدون ظهورا فنيا إبداعيا، وبطريقة تكشف عن حس جمالي، مبني على أسس متينة منبثقة من العمق الذاتي والوجد التي والنفسي.

وقد عاش الشاعر في خضم مجتمع يعيش أيامه بأفراحها وأقراحها، فنراه في البلاد وزيرا، وفي مجالس الأدب شاعرا، وفي الحب منافسا، وفي السجن قابعا، وفي الغربة بعيدا.

وارتبط المكان في شعر ابنز يدون بالذات ارتباطا وثيقا، لذا كان يتحدث بلغة الذات وهي فنيا:تجلي الذات واكتمال الخصائص الإنسانية والفردية في الفنان والأديب، وبروزها بوضوح

[1] ينظر:المرجعالسابق.العدد 6.
[2] ينظر:المرجع نفسه .العدد6.

وتعبير متميز، من خلال الآثار التي يبدعها، ولا يتحقق الأمر إلا بالغوص في الأعماق، واكتشاف ما فيها من كنوز عبقرية، وعرضها فنيا.[1]

فلقد خرج الفن في شعرابن زيدون من أعماق نفسه التي عانت الكثير من الإغتراب والبعد عن الأهل والأحباب.

إن المكان لدى ابن زيدون اكتسب أهمية من صلة بذاته ونتج عنها جدلية (المكان/الشاعر)و(الشاعر/الذات)و(الذات/الموضوع)، وهنا تستطيع النفس أن تتمثل "من خلال المكان جملة من الأحاسيس والمشاعر التي ربما اثارها المكان بحمولاته التذكرية، التي لها صلة بالذات في لحظة من لحظاتها السالفة.[2]

وقد استطاع ابن زيدون بعبقرية الفنان المبدع أن يظهر أصالة الأمكنة ويرسم تاريخ مجدها، وفخامة قصورها وقدعها، وجمال طبيعتها، وطيب زهرها، ورقة نسيمها، وجريان أنهارها...وكان إحساسه بالزمان والمكان إحساسا مأساويا، فقد كانت صور تلك الأماكن تنم عن شوقه، وتصورها أثارته الذكرى في نفسه من الحب والحنين لمدينة ترعرع فيها حبه، وقضى فيها أيام شبابه، وكانت أكثر الأماكن التي ذكرها هي "قرطبة"والزهراء".

ويؤكد "عدنان محمد" ذلك بقوله:"ولم يستطع أي شاعر أندلسي أن يتجاوز حدود المكان الأندلسي إلى أرض العرب المترامية حتى جاء ابن زيدون بشاعريته الفذة وقصة حبة الفريدة مع ولادة.والقصائد التي عبرت عن هذه التجربة الملتهبة، فكانت نموذجا خلابا للألم وهو يتحول إلى متعة فنية، ولقسوة الواقع وهو يرتسم في قصائد تندى رقة وتتوهج شفافية.واخترقت هذه القصائد إطار الزمان والمكان لتصبح أنشودة للحب الخالد يرددها العشاق في كل مكان، ويختزنها في أعماقهم هواة الشعر الجميل.[3]

[1] شبخةجمعة.عصر ابن زيدون،.مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود للإبداع الشعري. (د.ط).2007.ص7

[2] المرجع السابق.ص32.

[3] حسب مؤسسي.فلسفة المكان في الشعر العربي.منشوراتاتحاد الكتاب العرب.دمشق. ط1.2001. ص130.

أي ابن زيدون هو الشاعر الوحيد الذي استطاع أن يتجاوز الأندلس الى أماكن أخرى بفضل موهبته وقصة عشقه لولادة، فكان عمله معبرا لهذه التجربة، فاخترقت قصائده الزمان والمكان.

أما الطبيعة فقد كانت مسرح حبه، فإذا خلا إليها ذكرته رياضها بنعيم ذلك الحب في ظلالها، وكثيرا ما استمد معانيه وأخيلته الغزلية منها، وكانت تثير في نفسه معاني الهوى، وتصل بينه وبين محبوبته.

لقد كان إحساس ابن زيدون بالمكان إحساسا ذا تجسيدات موضوعية ومتخيلة يرتدي جوهر التجربة على المستويين الذاتي و الوجودي لذا سعيت في هذا البحث الى دراسة دلالات المكان في شعر ابن زيدون معتمدة على المكان بالمقام الأول جاعلة الاهتمامات الأخرى تابعة و رافدة للمعاني التي يثيرها المكان في صميم المعيار الشعري كله، وهذا ما سأتعرض له في الفصل الثاني.

الفصل الثاني:

دلالات الفضاء في شعر ابن زيدون

أولا : تشكيل الثنائيات المكانية في شعر ابن زيدون

أ- المكان الأليف (المكان المحب)

1- البيت

2- الطلل

3- المدينة

ب المكان غير الأليف (المكان العادي)

1- السجن

2- أماكن التخفي

ثانيا : تشكيل الدلالات المكانية

1- دلالة المرأة

2- دلالة الطبيعة

أولا : تشكيل الثنائيات المكانية

لقد ارتبط الشعر العربي بالمكان ارتباطا وثيقا، و بالإنسان الذي أبدعه، فنظر الدرس الأدبي إلى المكان نظرة لا تحكمهما التابعية . فكان لزاما عليه التنقيب في عمق العلاقات التي ينشئها المكان بينه و بين مختلف المعاني و العادات و العلاقات و الأخلاق و السلوك. ([1])

فالمكان الأليف كما يرى غاستون باشلار : هو البيت الذي ولدنا فيه ،أي بيت الطفولة ، انه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة ، و تشكل فيه خيالنا .([2]) و من خلال قراءتنا لديوان ابن زيدون وجدنا أن الأمكنة الأليفة تتمثل في (البيت الأطلال و المدينة .)

أما الأمكنة غير الأليفة فتتمثل في (السجن وأماكن التخفي). و هذه الأمكنة تأخذ طرفي ثنائية (المكان الأليف و المكان الغير الأليف المعادي) ، و هذا ما ستكشفه دراستنا:

أ- المكان الأليف (مكان محب) : و يتمثل في :

1-البيت/الدار : يعتبر البيت هوا السجل الذي يضم مشاعر الإنسان و حياته بداخله([3])

و هو فضاء أمومي يشعرنا بالألفة و الدفء، وله ارتباط غريزي بالتجذّر بالأرض، فهو يمثل الصورة الحميمية المريحة سواء أكان معبدا أو قصرا أو كوخا[4].

وقد ارتبط البيت بصفة الحماية و الطمأنينة لقوله تعالى :" **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا *الْبَيْتِ* * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْجُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ** "[5]*.

---

[1] ينظر : حبيب مؤنسي. فلسفة المكان في الشعر العربي . منشورات إتحاد الكتاب العرب.دمشق 2001 : ص 8

[2] ينظر : غاستون باشلار. جماليات المكان.تر.غالب هلسا. دار الجاحظ للنشر بغداد .ط1. 1980م. ص80

[3] ينظر : ياسين النصير. دلالة المكان في قصص الأطفال . دار الثقافة الأطفال . ط1. 1985م. ص20

[4] ينظر : المرجع السابق ص 83

[5]*سورة قريش الأية (3-4)

و البيت عند ابن زيدون أخذ معنى خاصا من خلال التجربة الذاتية التي عاشها فقد عانى من الفشل السياسي و الاجتماعي و العاطفي مما جعله يبتعد عن داره غصبا، فقد عانى من الحرمان و هو في السجن في مدينته . فهرب عن "قرطبة" موطن الصبا، و مقر حبيبته، و مجتمع أهله و أصدقائه.

و بعد أن نجحت خطة هروبه من السجن، وجب عليه أن يختار مكان أكثر أمنا و راحة لأن حياته الجديدة ستكون مضطربة بين ظروف متباينة و أحوال مختلفة، و قد يلاقي من هذا المجتمع دسائس و فتنا تفوق ما لاقاه في وطنه...

و فيه قال أبن زيدون : ([1])

و من يغترب عن الدار لم يزل يرى مصارع مظلوم مجرا و مسحبـــا

و تدفن منه الصالحات، وأن يسئ لكن ما أساء النار في رأس كبكبا ([2])

حصر الشاعر ذاته، و أصبح منطويا و بعيدا عن الآخرين ضمن ثنائية (أنا/الأخر) وضمن هذه الدائرة المغلقة يعيش الشاعر خائفا من القادم لأنه لا يزال يواجه المهالك في شتى صورها، فإذا أحسن أنكر الناس إحسانه، و إذا أساء أعلنوا كل الإعلان إساءته،([3]) فالاغتراب عن الدار إذن فقدان للأمن و السلامة،و كل سياحة في الأرض بعدها هي انخراط في مناخات الموت و الظلام يجر إليها المرء و يسحب.

و بعد فرار الشاعر من السجن في "قرطبة" متوجها إلى" اشبيلية"،أخذه الشوق و الحنين إلى موطن هواه، فعاد إلى"قرطبة" متخفيا بضاحيتها الزهراء و فيها كتب إلى أستاذه أبي بكر بن أحمد بن أفلح النحوي رسالة مسهبة شرح فيها حالته ثم أتبعها بهذه القصيدة ملتمسا شفاعته،مؤكداعلى ثبوت المكان على مر الأزمان مهما ابتعدعنها[4]، إذ يقول ([5]) :

شحطنا، وما للدار نأي ولا شحط و شط بمن نهوى المزار، وما شطوا *

---

[1] ابن زيدون.ديوان ابن زيدون ورسائله .تح و شرح : علي عبد العظيم .طبع مؤسسة سعود للإبداع .الكويت 2004. ص : 72

* = كبكب : جبل عال بعرفات

[3] محمد زكريا عناني.تاريخ الادب الاندلسي .دار المعرفة الجامعية .(د.ط) . 1999.ص100

[4] ينظر : المرجع نفسه . ص 111

[5] الديوان : ص 70

أ أحبابنا ألوت بحادث عهدنا حوادث لا عقد عليها ولا شرط*

لعمركم إن الزمان الذي قضى بشت جميع الشمل منا لمشتط*

تظهر "الدار" في هذه الأبيات كنقطة مركزية تبين حركة مشاعر ابن زيدون، فتدور حول (البيت / المدينة) لأنه لا يتشوق إلى الدار أو البيت، بل يتشوق إلى مدينة قرطبة من أحباب و أهل و أصدقاء. ([1])

فنجد أن الدار لها علاقات و أبعاد دلالية تجعل منها رمزا للكون،للحب، و للأمومة.

فقد اعتمد الشاعر على أسلوب التكرار الصوتي في تكوين الإيقاع الداخلي للموسيقى في قوله: ((شحطنا، ولاشحط، شط، وما شطوا، ولا شرط، بشّت، الشمل، لمشط.))

فاختيار الشاعر لصوت الشين جعله بعمق دلالة البعد أو النأي و هذا ما يؤكده محمد النويهي في قوله : " أم من أهم الوسائل التي يستعملها شعراؤنا القدامى في إبانة فكرتهم و انفعالهم و حكاية ألفاظهم بجرسها الصوتي الطبيعي أو العمل أو الحركة أو الانفعال الذي ينقلونه"2

تلعب ظاهرة التكرار الصوتي دورا مهما في الجانب النفسي ثم الجانب المعنوي، حيث يقول:إبراهيم أنيس في هذا الصدد : " إن من الثابت في مجال الدلالة الإيجابية النفسية للإيقاع الموسيقي للألفاظ أنها باعتبارها صورا ذهنية، سمعية ، تعد من المنبهات الهامة في إثارة الانفعال المناسب في نفس المتلقي، و هي بالإضافة إلى دلالتها المعنوية الخاصة بكل لفظة ، ذات دلالة إيحائية تشيع في النفس مناخا تخيليا خاصا يتماشى و حركة النفس و ذبذبتها الشعرية، و ينسجم مع إيقاعات موسيقاها الداخلية و أنغامها".(1)

إن تكرار الألفاظ له دور كبير في تشكيل الإيقاع الموسيقي الذي يظهر من خلال معاناة و انفعالات الشاعر، إضافة إلى اعتماده على التكرار الصوتي للحرف. ولنا أن نلاحظ أن جملة المفردات التي وظفها الشاعر فضلا عن جرسها و إيقاعها، هي ألفاظ مرتبطة بالأمكنة، و متعلقة بالفضاء " فشحط" بمشتقاتها المختلفة، و "شط" و "شطوا"، كلها إحالة

[1] إبراهيم أنيس . دلالة الألفاظ . القاهرة .1985. ص 75

على البعد و البعد مقولة مكانية،و الدلالة نفسها في مفردات " شت " التي تعني تفريق المجتمع، و الاجتماع له بعد مكاني و كذلك الأمر بالنسبة المفردة "الشمل" ،التي تعني للجماعة الملتئمة في مكان واحد.

2-الأطلال :

إن وقوف الشاعر على الأطلال كان استرجاعا و استحضارا لبرهة زمنية ماضية، تشكل نوعا من التذكر للماضي و الحنين إليه.

و يعد الطلل رمزا لوقت سعيد ، و صحبة نعم بها الشاعر في ذلك المكان، فهو يحمل سمة حركية داخل الذات الإنسانية ،و هو علاقة زمكانية و مرحلة بين الوجود و العدم، و بين الحضور و الغياب، و بين السعادة و الشقاء، و بين الحياة و للموت، مرحلة انتقالية بين التذكر و النسيان . ([1])

لقد عانى ابن زيدون من الوحدة و الغربة ،فأحيطت به المخاوف من كل جانب، فراح يتذكر ليالي قرطبة، فصرح قائلا : ([2])

سقى الغيث أطلال الأحبة بالحمى

و حاك عليها ثوب و شيء منمنما

و اطلع فيها للأزاهير أنجمـــــــا

فكم رفلت فيها الخرائد كالدمى إذ العيش عضد و الزمان غلام*

عندما يعيش الإنسان في الغربة تنتابه مشاعر الموت و الخوف و الإنقطاع لذا يحاول جاهدا أن يثبت و جوده عن طريق المكان -الأطلال - الذي يحمل أبعاد التجربة الفنية (المكان/ الزمان /المرأة) .

---

[1] ينظر : حبيب مؤنسي . فلسفة المكان في الشعر العربي. ص 20

[2] الديوان: ص 188

(*): **حاك**: نسج .**الوشي**: النسيج المزخرف بالألوان .**الدمى** : التماثيل الصغيرة من الرخام و يضرب المثل بها في الحسن .

فقد سار الشاعر على نهج الشعراء العرب في الجاهلية، من خلال الوقوف على الأطلال، لذلك جاء نصه لوحة إبداعية جمالية، و منها السلام عليها، و الدعاء لها بالسقيا،و البكاء فيها .

و قد امتزجت بهذه اللوحة عدة حلقات، كل حلقة توحي للمتلقي بصورة فنية حسب مرورها بذهنه (حقيقة/خيال) و كلها تدور في دائرة الأبعاد الثلاثة للتجربة الجمالية (المكان/الزمان/المرأة).([1])

أما البعد الزمني فقد امتد من الماضي إلى الحاضر ليجسد ثقل اللحظة الأنية، و قد أشار إليها بلفظة " فكم" التي تعطي للمتلقي مجموعة عددية كبيرة من الصور الفنية لفتيات حسناوات كالدمى، و يمثل الماضي بكل ذكرياته عنصر الاطمئنان من خلال التوفيق بين طرفي ثنائية (المكان/المرأة).([2])

و بين الماضي و ذكرياته الجميلة و حقيقة الحاضر المؤلم عاش ابن زيدون الغربة، فجاء العيد، و عاش الناس فرحته، و زاروا الأهل، إلا الشاعر وجد نفسه

بعيدا عن وطنه، و مغتربا عن أهله، فصرخ قائلا : ([3])

هل تذكرون غريبا عاده شجن — من ذكركم، و جفا أجفانه الوسن؟*[4]

يخفي لواعجه و الشوق يفضحه — فقد تســـــاوى لديه السر و العلن

يـــا ويلتاه ،أ يبقى في جوانـــحه — فؤاده، و هـــــو بالأطلال مرتهن ؟

و أرق العين و الظلماء عاكفة — ورقاء فقد شفها إذ شفني حزن*[5]

فبت أشكو و تشكو فوق أيكتها — و بات يهفو ارتياحابيننا الغصن[6]

ياهل أجالس أقواما أحبهم ؟ — كنّا و كانوا على عهد فقد ظغنوا*[1]

---

[1] ينظر: حبيب مؤنسي .فلسفة المكان في الشعر العربي . ص 24

[2] ينظر : المرجع نفسه . ص25

[3] الديوان .ص 190

[4] * الوسن: النوم- الشجن: بمعنى الحزن

5 * ورقاء: حمامة.شفها الحزن: أضعفها و انحلها

6 * الايكة: الشجرة الضخمة.يهفو: يتحرك

يدور محتوى الأبيات حول ثنائية (الأنا/الأنت) تربط بين طرفيها علاقة بعد (زماني/مكاني) في حين جاء بعد أداة الاستفهام صيغة الجمع لتدل على الفراق كما وصف الشاعر عذابه و معاناته المرتهنة بالطلل من خلال قوله (و هو بالأطلال مرتهن) فقد استهل الشاعر أبياته بالاستفهام الذي يفيد التحسر و الأسى و ذلك في قوله (هل تتذكرون)، و أيضا في استخدامه النداء الذي سبق الاستفهام في قوله (ياهل أجالس) الذي اتخذه الشاعر كوسيلة لمحاورة الذات و محاولة منه

الخروج عن الحاضر بالحنين إلى سابق العهد.

و قد استخدم الشاعر الاستفهام في أول بيت (هل تذكرون) و أيضا في آخر النص (هل أجالس) ليبين المعاناة و السهر الدائم الذي عاشه نتيجة اشتياقه لأهله و لمحبوبته، فقد تساوى عنده السر و العلن .

إن الشاعر بارع في اختيار الألفاظ و التأليف بينها لتعبر عن تجربته الفنية.

فقد استطاع ابن زيدون أن ينقل للمتلقي معاناته في الغربة و هو وحيد في ليلة العيد.

3-المدينـــــــــــة:

المدينة حيز المكاني له حدود هندسية و له دلالات رمزية واسعة و متعددة، ضمت من خلال التوظيف الرمزي الفاعل لها ([2])،و برزت المدينة في شعر ابن زيدون بشكل يختلف عما هي عليه عند كثير من الشعراء، إذ عدها بعض الدارسين من الأماكن المعادية غير الأليفة، في حين ظهرت في ديوان الشاعر بأبهى صورها الخلابة،و بما ان الشاعر ابن الطبيعة فان دراسة المدينة ستكون مختلفة عن الدراسات التي سبقتنا بحسب طبيعة البلاد([3]) عاش ابن زيدون في قرطبة اجمل مدينة في الاندلس، و في ضاحية الرصافة في أسرة من ابرز الأسر الارستوقراطية العربية بقرطبة ([4]).

1* ظغنوا: رحلوا

[2] : ينظر : محمد طالب البجاري ..المكان ودلالالته في شعر السياب. رسالة ماجستير .جامعة المستنصر بغداد .2001.ص91

3

[4]: ينظر : المرجع نفسه ص206.

وقد رسم ملامحها في أروع اللوحات الفنية التي تجسد العلاقة القائمة بين الشاعر و المكان، و هي علاقة روحية نابعة من أعماق الذات الذائبة في التجربة الفنية.

و قد تتحول المفاهيم الجمالية في رسم الحدود الهندسية و ما في داخلها إلى سجن يضيق بالإنسان إلى درجة الاختناق، فيتحول المكان الأليف إلى مكان غير أليف و لكن يبقى الإبداع الفني سائدا فيهما؛ أي أن الشاعر لا يسجن الطاقة الإيمانية . للمكان غير الأليف في تطوير الحدث الشعري؛ لأن رفض المكان لا يعني إلغاء قيمه الجمالية ([1]) .

و في هذا قال ابن زيدون:[2]

على الثغب الشهدي مني تحية زكت و على وادي العقيق سلام
ولا زال نــور في الرصافة ضاحك بأرجائها يبكـــــي عليه غمـــام
معاهد لهو لم نزل في ظلالهـــا تدار علينا للمجـــــــون مدام
زمان: رياض العيش خضر نواضر ترف و أمواه السرور جمـــام
فإن بان مني عهدها فبلوعة يشب لهـــا بين الضلـوع ضرام

تشكلت في النص ثنائية (الإنسان/المكان) بين طرفيها علاقة بعد زماني يشكل بدوره ثنائية (الماضي/الحاضر) و منها تتولد ثنائية(القرب/البعد/الفرح/الحزن)، (الضحك/البكاء) تصطحبها أماني في النفس المعذبة تريد عودة الماضي لأنه يجمع بين (الأنا/الأخر) على أرض الوطن الأم "قرطبة" ([3]).

إن الصورة الشعرية التي يرسمها النص يؤكد المعانات النفسية التي تسيطر على مخيلة الشاعر فتجعله يبدأ النص بحرف الجر "على" ثم يذكر المكان الذي يريد أن يبعث له التحية. و يكرر الحرف من الشطر الثاني، ليبعث السلام إلى "وادي العميق" ثم يسترسل في استحضار الماضي، ما احتفظت به ذاكرته من صور رائعة، و لم تكن هذه الصورة نقلا لمشاعره فقط و إنما هي صورة للزمن فيتجه الزمن باتجاهين،اتجاه إيجابي هو سير

[1] : ينظر : ناجي عباس مطر الركابي . دلالات المكان الشعري . رسالة ماجستير . جامعة بغداد .2005 ص 48
[2]: الديوان . ص 181
[3]: ينظر المرجع السابق . ص 49

الزمن بشكله الطبيعي نحو الأمام ليخلق الحاضر ، و يترقب المستقبل من خلاله، واتجاه سلبي عكس الأول يرجع بالزمن إلى الوراء ليعيد الإنسان إلى الماضي عن طريق الذكرى ، و يتحقق هنا الجميع بين حركتين في لحظة

آنية قاسية فيقول ([1]) :

تذكرت أيامي بها فتبادرت دموع كما خان الفريد نظام

وصحبة قوم كالمصابيح،كلهم إذا هز للخطب الملم حسام

إذا طاف بالراح المدير عليهم أطاف به بيض الوجوه، كرام

و أحور ساجي الطرف، حشو جوفه سحام، برى الأجسام منه سقام

تخال قضيب ألبان في طي، برده إذا اهتز منه معطف و قوام

يدير على رغم العدا - من وداده سلافا ،كأن المسك منه ختام

فمن أجله أدعو لقرطبة المنى بسقيا ضعيف الطل و هو رهام[2]*

يدور الشاعر في فلك الزمن الذي دل الاستقراء على أنه متشعب ومتداخل ،

له رمزيته الخاصة . فقد كان إيقاعا وجدانيا ينم عن صدق الإحساس ([3])؛ لأن زمنه مرتبط بالسيرة الحياتية و بهوية الذات، كما ينم عن صدق التجربة الجمالية التي أفصحت عن قدرته الإبداعية،ف"تذكرت" جملة فعلية يدل فعلها على الحركة من اللحظة الآنية باتجاه المستقبل و تحمل معها صورة الماضي، و هي –تذكرت- لوحة فنية لها أبعاد تغوص في أعماق الزمن و تنقلنا إلى أماكن و تستحضر صور أشخاص، و تثير في الوجدان مشاعر صادقة فتنهال الدموع.

تذكرت ⟵ أيامي بهاء قرطبة ⟵ فتبادرت دموع

فالذات تحن و تتذكر، ولكنها لا تتذكر إلا ما كان له وقع و أثر واضح فيها، فتعرض الأحداث التي تجعل من ذلك المكان و الزمان بؤرة حنين و شوق ([4]).

---

[1] الديوان.ص181-182

[2] * الرهام: جمع رهمة وهي المطر الخفيف الدائم الذي لا يؤذي

[3] : هانز مير هوف . الزمن في الأدب . تر : أسعد مرزوق . مطبعة سجل العرب. القاهرة .1972 ص 34

[4]: ينظر : شيخة جمعة . عصر أبن زيدون . ص 304

لقد تلونت دائرة النص منذ مطلعه (على الثغب الشهدي) إلى نهاية (فمن أجله أدعو...)بألوان الانفعال، ويرى عبد اللطيف يوسف أن النص ينطلق بطلب موضوعي نابع من موقفه النفسي الذي غدت روحه في حالة يأس و حزن لا تنفك محيطة به فهو يعرض ألمه من الغربة المؤرقة له ليل نهار، فالجو العام هو الذهول و الضعف. إلا أن نبرته في البيت الثاني اختلفت باختلاف دائرته، فقد تنامى انفعاله متحسرا على واقع لا يكن له كل الوجد، فالأبيات التي تليه هي امتداد للتذكير و التذكر حتى إذا استكمل الحديث ابتدأت دائرة أخرى تختلف عن سابقاتها لإقامة توازن بين ماض عاشه بآلامه و بين طي صفحة آخر لقاء ([1])

إن الذكرى السعيدة تطبع في المخيلة، لأن أحداثها مرت في استقرار وهدوء فطبعت كاملة وظهرت في الحاضر للحاجة الماسة لوجودها لتعليل النفس التي تعاني التمزق بين (الماضي/الحاضر) مع البعد المكاني الذي اجبر على الإقامة به.

من أجل هذه الذكريات الجميلة دعا "قرطبة" بالسقيا، و أي سقاية تلك؟ مطر خفيف ينعشها و يطيب ثراها.

فمن أجله (الآخر - الحبيبة) . ←أدعو لقرطبة→بسقيا خفيف الكل و في ذكرياته عن قرطبة يقول ([2]) :

أقرطبة الغراء ! هل فيك مطمع ؟

وهل كبد حدي لبينك تتقـــع ؟

و هل لياليك الحميدة مرجع ؟

إذا الحسن مرأى –فيك- واللهو مسمع و إذ كنف الدنيا لديك موطأ[3]*

---

[1] : ينظر : عبد اللطيف يوسف . الصورة في شعر ابن زيدون . أطروحة دكتوراه كلية الأدب بغداد 1999. ص162

[2] : الديوان:ص158

[3] * :**الكنف** : الناحية أو الظل .**كنف الله:** ستره . **موطأ** : ممهد و مهيأ.

في هذا النص حوار مع الآخر الذات التي تعاني البعد المكاني، و قد استخدم الشاعر الاستفهام بـ "الهمزة" مرة، و "هل" ثلاث مرات و هذا التنوع في استخدام أداة الاستفهام يساعد على إظهار ما في النفس من حيرة و قلق.

إن هذا التساؤل الذي يوجهه ابن زيدون إلى المكان" قرطبة" يعبر عن قلقه و خوفه من دوام الحال و العيش بعيدا عن الأهل و الأحباب في قرطبة .

ب/ المكان المرفوض (المعادي) : قد يهجر الناس أوطانهم لأسباب عدة لكنهم لا ينقطعون عنها أبدا فالمكان المرفوض هو :«المكان الذي أجبرنا على العيش فيه، ولا نشعر تجاهه بأي ألفة ، بل الشعور نحوه بالعداء و الكراهية، ولعل من أبرز هذه الأماكن هي السجون و المعتقلات»([1]).

فالوطن هو المكان الأول الذي يتجذر في الذات الإنسانية . هو البؤرة المركزية التي تستقطب تفاصيل الحياة الشاملة ، و النواة الخفية التي تتمحور حولها التجربة الشعرية . يرحل البشر عن المكان الأول، و يهجر الشعراء أوطانهم لأسباب عدة، لكنهم لا ينقطعون عنه أبدا، فابن زيدون مثلا أبعد عن وطنه و عاش في الغربة مرغما في مكانين هما :

1- المكان الضيق: السجن.

2- المكان الواسع : أماكن التخفي بعد فراره من السجن .

و في كل منهما عاش ابن زيدون الألم و الخوف لأنه فاقد حريته فتتجسد من خلالهما ثنائية (الضيق/الواسع)

1- السجن :

«هو أول الأماكن العدائية فهو بؤرة الحصار المكاني بل و يمكن عده نقيضا لباقي الأمكنة معتبرا عن حضور الموت و القمع و تسييج الذات و محاصرتها

[1] : محمد عبد صالح السبهاني . المكان في الشعر الأندلسي . دار الأفاق العربية .القاهرة ط1 2007 ص 107

ماديا»([1]).فالسجن مكان مغلق يحمل دلالة العذاب و العقاب و الحزن و له تأثير كبير على نفسية السجين، و خاصة الشعراء لما لهم من حس مرهف و خيال واسع .

لقد سجن ابن زيدون ظلما فيتهم القاضي بأنه غير عادل في حكمه، إذ يقول في إحدى قصائده "لابن جهور":[2]

أفي العدل أن وافتك تتلى رسائلي فلم تترك وضعا لها في يدي عدل ؟[3]*

فقد عذب ابن زيدون أشد تعذيب ووضعه "ابن جهور" في السجن مع المجرمين و اللصوص، كل هذا أثر على حالته النفسية حيث يقول: ([4]).

ضعنت وكان الحـــــــــر يجفى فيظعن

و أصبحت أسلو بالأسى حيــن أحزن

وقرّ على اليـــــــأس الفؤاد الموطّـــــن

و إن بلادا هنت فيها لأهون و من رام مثلي بالدنية أدنأ

ولا يغيظ الأعداء كوني في الســـــجن

فإني رأيت الشمس تحضن بالدجـــــن [5]*

و ما كنت إلا الصارم العضب في جفن[6]*

أو الليث في غاب أو الصقر في وكن أو العلق يخفّى في الصوان و يخبأ [7]*

---

[1]: عبد العزيز الحلفي . أدباء السجون . دار الكتاب العربي . (د.ط) ،(د.ت). ص 11

[2] : الديوان ص 350

[3]*و المعنى أفى شريعة العدل أن بزغ إليك متوسلا بالرسائل المتوالية فتظم إذنيك عن سماعهما و تصنعها في يد ظالمة؟

[4] :الديوان: ص160

[5] (*) :**تحضن** : تحبس و تمنع .**الدجن** : الغيم

[6] * .**الصارم العضب** : السيف القاطع . **جفن** : عمد .

[7] * **و كن** : عش **العلق** : التحفة الثمينة . **الصوان** : وعاء الصون و الحفظ.

النص مليء بعبارات الحزن و الأسى التي عاشها الشاعر و هو في الغربة، بعيدا عن وطنه و أهله، لذا نجده في النص **يمهد للمتلقي** موضوع "السجن" الذي أفصح عنه في المقطع الثاني بقوله **(ظعنت)** التي تدل على الغربة المكانية، ثم ينتقل إلى وصف حالته النفسية، لذلك تنقل لنا الصورة الاستجابة الانفعالية للشاعر، و كذلك الطريقة التي انفعل بها، فأخرج لنا عملا فنيا متميزا وصورا إبداعية رائعة [1] فقد استطاع الشاعر أن يثبت الفرح لنفسه بدلا من الأعداء وضعوه في السجن فتبرز ثنائية (المطلق (الحر) / المقيد (السجين)) و التي تنبثق منها مجموعة ثنائيات (كالفرح / الحزن) فتتحقق أروع الصور الفنية من خلال نفي الشاعر الفرح الذي تمسك به أعداءه ثبوته لذاته :

الأعداء ⟵ لا يغيظ الأعداء ⟶ أنا في السجن

أنا ⟵ رأيت الشمس تحضن بالدجن

أنا ⟵ الصارم العضب في الحفن

أنا ⟵ الليث في غاب

أنا ⟵ الصغر في وكن

إن هذه الصورة فتحت لنا أبوابا نحو العالم المفتوح بعدما أحسن الشاعر بالضيق و شماتة الأعداء و هو داخل السجن لذا جاء شعره بمثابة تعزية للنفس و ما حل من أسى وحزن.

فالشاعر لم يصف السجن بأبعاده الهندسية بل وصف ذاته التي تعيش في داخل السجن وهي قد **تعودت** على الكبرياء لهذا كانت الأشعار التي أرسلها من السجن تصور حالته النفسية و معاناته داخله وهو يعيش الغربة[2].

إن القارئ لديوان ابن زيدون **يجد** قصائد في الشكوى و الاستعطاف ظاهريا فقط أما في

[1] ينظر : هناء جواد.التشكيلات الثنائية المكانية في ديوان ابن زيدون. مجلة بابل. العدد 2. 2004 ص 36

[2] لمرجع السابق .ص37

مضمونها فتحمل دلالات و معاني أخرى إذ يقول: [1]

أيّهَا المُؤذِني بِظُـــــلْمِ اللّيــالي، ليسَ يومي بواحدٍ من ظلـومِ
قمرُ الأفقِ إنْ تأمّلتَ والشّـــــــم سُ هُمَا يُكْسَفَانِ دُونَ النّجُـومِ*
وهو الدهر إن تأملت ينفك ينجو بِالمُصَابِ العَظِيمِ نَحْوَ العَظِيمِ
بوّأ اللهُ جهـــوراً شرفـــــَ الســـّؤ دَدِ في السّرّوِ، واللُّبَابِ الصّمِيمِ
واحـــــدٌ، سلّـمَ الجمـيعُ لهُ الأم ر فكانَ الخصوصُ وفقَ العمومِ
قلّدَ الغمـــــرُ ذا التّجـــاربِ فيهِ؛ وَاكْتَفَى جاهِلٌ بِعِلـــْمِ العَلِـيمِ
خطرٌ يقتضي الكمالَ بنوعَـــــيْ خُلُقٍ بَـــارِعٍ، وَخَـلْـقٍ وَسِيـمِ
أيّـــــهَا الوزيـــرُ ! ها أنّـــا أشكُو والعَصَا بدءُ قرعِهَـــا للحليـمِ

يدور موضوع الأبيات حول معاناة ذات الشاعر التي تعاني الظلم و الغربة و التي تعيش بين طرفي ثنائية (الماضي/ الحاضر) و ما بينهما من تناقض كبير، فأمس كان وزيرا، و اليوم في السجن وحيدا، فأرسل قصيدة إلى "ابن جهور" يستعطفه، و على الرغم من أن النص يحمل صورة الاستعطاف ظاهريا لكنه يوحي بدلالات رمزية و خطاب خفي و هذا ما تؤكده عبارة "والعصاء بدء قرعها للحليم"، ومعناها: لقد ضرعت إليك بالشكوى أيها الوزير لأنبهك إلى ما وقع علي من ظلم و آمل ان تنتبه إليه فتزيله و تطلق سراحي.

لقد كتب ابن زيدون الكثير من القصائد و هو في السجن الذي أثر كثيرا على حالته النفسية فبعد ما كان وزيرا وكانت له مكانة عالية أصبح قابعا في السجن وحيدا [2] .

2- أماكن التخفي:

لقد عانى ابن زيدون في السجن الكثير نتيجة المعاملة السيئة له، وأيضا نتيجة ما يصله من تهديد و وعيد، وهذا ما جعله يفكر بالفرار من هذا السجن، فقد فر بعيدا عن موطنه "قرطبة" و موطن حبيبته، فيعيش الشاعر هنا الغربة المكانية، لكنها تختلف عن غربة السجن، لأن

[2]-الديوان. ص 687
(*): أي الأحداث لا تصيب إلا العظماء
[2]: ينظر : علي عبد العظيم . ابن زيدون و عصره. ص 211

الغربة هنا يعيشها في مكان واسع يحن إلى وطنه وأهله وحبيبته[1] فقرر ابن زيدون الهروب إلى بطليوس[2]* ،حيث مكث فيها عدة أشهر يتذكر أحبابه، و أهله، و يحن إلى وطنه "قرطبة"، وقد مر عليه العيدين مما زاد من مأساته و حزنه، فيقول:[3]

خَليلَيّ، لا فِطْر يَسُرّ وَلا أضْحَى فما حالُ من أمسَى مَشوقاً كما أضْحَى ؟

لَئِنْ شاقَني "شَرْقُ العُقابِ" فَلَم أزَل أخُصّ بمحوضِ الهَوى ذلك السفحَا

وَمَا انفكّ جُوفيُّ "الرُّصَافَة" مُشعِري دوَاعي ذكرَى تعقبُ الأسَفَ البَرْحا

وَيَهْتاجُ "قصرُ الفارسيّ" صبابة لقلبيَ، لا تألُوا زِنادَ الأسَى قدْحا

يتحدث النص عن مجيء العيدين (الأضحى و الفطر) إلا أن الشاعر لم يكن سعيدا بهما لأنه في الغربة، فالحنين والشوق إلى الأهل،و إلى "الرصافة"،و "قصر الفارسي" يقتله .لقد ذكرت في النص في النص مجموعة من الأمكنة "شرق العقاب"، "الرصافة"، "قصر الفارسي" وقد ذكرها الشاعر لما لها أهمية في حياته، فقد إشتاق إليها وهو بعيد عنها[4]، فقد أثرت هذه الأماكن على نفسيته، لأنها مخزونه في ذاكرته، فعبر عن إشتياقه لها فيقول :[5]

وَأيّام وَصْلٍ "بالعَقيقِ" "اقتَضَيْتُه" فإلاّ يكُنْ ميعادُه العِيدَ فالفِصْحَا

وقال: [6]

ألا هل إلى "الزهراء" أوبة نازح نقضي تنائيها مدامعه نزحا

إن الحنين و الشوق إلى هذه الأماكن ("العقيق و الزهراء") يمزق كيان الشاعر و هو في "بطليوس" لهذا إتجه إلى "إشبيلية"، وبالضبط إلى بلاد "المعتمد بن عباد" و قد لقى من الحفاوة و الإكرام ما جعله يأخذ مكانة الوزير إلا أن الشاعر لم يحس بالراحة، لأنه مازال بعيدا عن وطنه و محبو بته، و على الرغم من معيشته المترفعة في بلاط الخليفة، إلا أن

---

[1]: ينظر: هناء جواد. التشكيلات التنائية المكانية في ديوان ابن زيدون . ص39

[3](*): بطليوس : تقع في الشمال الغربي من قرطبة . كلها آلم وحزن

[2]: الديوان. ص 187

[4]:محمد علي السبهاني. المكان في الشعر الأندلسي. ص 112

[5]:الديوان. ص 188

[6]:المصدر نفسه. ص 188

قلبه مازال معلقا بموطنه "قرطبة" و بمحبوبته "ولادة" [1] ومن أجل هذا قرر الذهاب إلى "الزهراء" متخفيا آملا أن يلاقي محبوبته و أن يطلب الصفح منها، حيث يقول :[2]

إنّي ذكرْتُكِ "بالزّهراء" مشتاقا والأفقُ طلقٌ ومرْأى الأرض قد راقَا

هذه القصيدة قالها ابن زيدون لما فر من السجن متوجها إلى "إشبيلية" و بعدها إلى "الزهراء" ليتذكر أيامه مع ولادة، فالشاعر جعل من المكان "الزهراء" و جماله وسيلة للإبداع الفني.

ثانيا: المكان و دلالاته في شعر ابن زيدون

إن أحسن السبل في التعامل مع المكان، إستعماله على وجه الحقيقة، و لكن تعدد الرموز و الدلالات الإشارية للمكان في العمل الأدبي الإبداعي جعل مصير بعض الأدباء مجهولا حتى باتت وسائل غير مباشرة للإفصاح عن تجارب الأدباء، و التعبير عن معاناتهم في الإبتعاد عن أماكن ألفتهم في وطنهم، و النزوح إلى أماكن جديدة بدا مصيرهم فيها مظلما مجهولا تحيط به المخاطر .

لما كان ابن زيدون قد ترك الأهل و الأحباب، و السلطة و الجاه و عاش حياة التشرد و التخفي بعدما عانى من الإضطهاد في السجن، كل ذلك ولد عنده الدلالات المكانية . [3]

إن القارئ المتمعن لديوان ابن زيدون يجد تأشير الدلالات و المعطيات المكانية و ذلك من خلال دلالة المرأة التي كان لها الأثر الكبير في حياة الشاعر في آثاره الأدبية، و أيضا دلالة الطبيعة، فقد أعجب الشاعر أشد الإعجاب بطبيعة الأندلس فمضى يصف غاباتها وأنهارها و أزهارها و حقولها، وهذا ما سأتطرق له فيما يلي:

1 - دلالة المــرأة:

لقد كان للمرأة الدور الكبير في حياة ابن زيدون، فهي الوطن و السعادة و الفرح، و قد وصف جمالها الفتان و منزلتها الراقية =، ونوع وصفه بين مفاتن الجسد و جمال الروح

[1] الديوان. ص 162
[2] محمد عل ي السبهاني. المكان في الشعر الأندلسي .ص 113
[3]: ينظر: علي عبد العظيم. ابن زيدون و عصره . ص 365

إذ يقول [1]:

رَبيبُ مُلكٍ، كَأنّ اللّه أنْشَأهُ ... مِسكاً، وَقَدّر إنشاءَ الوَرَى طِينَا

أوْ صَاغَهُ وَرِقاً مَحْضاً، وَتَوجهُ ... مِنْ نَاصِعِ التّبرِ إبْداعاً وتَحسِينَا

إذَا تَأوّدَ آدَتْهُ، رَفاهِيّة ... تُوُم العُقُودِ، وَأدمتُه البُرَى لِينَا

يدور موضوع هذه الأبيات في ذكر الحبيبة، و أيام وصالها لعلها تحن إليها و تطلب العودة له، فقال بعد هروبه من السجن: [2]

إذْ جانِبُ العَيشِ طَلْقٌ من تألُّفِنا ... وَمَرْبَعُ اللّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

وَإذْ هَصَرْنَا فُنُونَ الوَصْلِ دانية ... قِطَافُها، فَجَنَيْنَا مِنْهُ ما شِينَا

لَيُسقَ عَهدُكُم عَهدُ السّرُورِ فَما ... كُنْتُم لأرواحِنَا إلّا رَياحينَا

أخذت المرأة دلالة خاصة في شعر ابن زيدون، فهي الوطن الذي حرم منه و الأمل الذي عجز عن تحقيقه، فكانت ولادة "قرطبة" و "الزهراء" و "إشبيلية"

و هي كل جزء من أرض الأندلس الذي لا يستطيع العيش فيه لأنه أخرج ظلما إذ يقول: [3]

إن للأرض و السماء ... علينا أذمة لا تذم*

هي بعض اسم من أحب ولاء ... وبتكرير بعضها يستتم

و قد كانت (المرأة /الحبيبة) في شعر ابن زيدون بمثابة متنفس يروح به عن نفسه ويلجأ إليها بعدما قهر من طرف الأعداء، إذ يقول[4] :

يا من غدوت به في الناس مشتهرا ... قلبي عليك يقاسي الهم والفكرا

إن غبت لم ألق أنسانا يؤنسني ... و إن حضرت فكل الناس قد حضرا

بمعنى أن الشاعر يعاني من الآلام و الغربة و الوحدة إلا أنه عندما يتذكر محبوبته يزول الشعور بالغربة، و يزداد سعادة و أنسا.

---

[1]: الديوان. ص 170
[2]: المصدر نفسه. ص 169
[3] : المدر السابق. ص 147
[4]: المصدر نفسه.212

و يقول أيضا: [1]

سَأُحِبُّ أعْدائي لأنّكِ منْهُمُ يا مَنْ يُصِحّ، بمُقْلَتَيهِ، وَيُسقِم
أصْبحتَ تُسخِطُني، فأمنحُكَ الرّضَى مَحْضَاً، وَتَظلِمُني، فَلا أتَظَلَّم
يَا مَنْ تَآلَفَ لَيلُهُ وَنَهارُهُ، فالحُسنُ بَيْنَهُمَا مُضِيءٌ، مُظْلِم
قد كان، في شكوى الصّبابة ، راحة، لوْ أنّني أشكو إلى مَنْ يرحَمُ

يدور مضمون الأبيات حول معاناة الشاعر بسبب فشله بالحب، و فشله بالسياسة نتيجة الحاقدين عليه لحب ولادة له وحبه لها، فقد ارتبطت حياته العاطفية بها، مما جعل مكانته في قلبها و في قصرها، و مجالسها عالية.

و قد بذل منافسوه و الحاقدين عليه للكيد منه، و جعلوا مكانته تنحط في نظر "أبي الحزم" و في نظر "ولادة" أيضا.

وقد كانت المرأة "ولادة" في شعر ابن زيدون هي الطبيعة و الأرض و الوطن و كرامته، فيقول[2]:

لمّا اتصلْتِ اتّصالَ الخلبِ بالكبدِ، ثمّ امتَزَجتِ امتِزاجِ الرّوحِ بالجسدِ*
ساء الوُشاة مكاني منكِ، وَاتّقدَتْ، في صدر كلّ عدوٍّ، جمرة الحسدِ
فليسخطِ الناسُ، لا أهدِ الرّضَى لهمُ، وَلا يَضِعْ لَكِ عَهدٌ، آخَرَ الأَبَدِ
لوِ استطعتُ، إذا ما كنتِ غائبة، غضضْتُ طرفي، فلم أنظُرْ إلى أحدِ

فابن زيدون في هذا النص نظر إلى المرأة كرمز للمكان من خلال ما جسدته في حياته بعدما اتصلت به اتصال الخلب بالكبد، و امتزجت امتزاج الروح بالجسد.

وقد أبدع ابن زيدون في تعميق الدلالة الرمزية للمرأة من خلال قوله "مكاني منك" بفعل الحاقدين عليه و أعدائه نتيجة حبه "لولادة"، فخلق له مشاكل و عداوة مع "ابن جهور" فكانت

---

[1]: المصدر نفسه. ص 232
(*) أذمة: جمع ذمام و هو الدهر. ولاء: تتابعا
[2]: المصدر نفسه. ص 203
(*) : الخلب : حجاب رقيق للكبد

النتائج دخوله السجن، إذ يقول[1]:

رمتني الليالي عن قس النوائب
فما أخطأتني مرسلات المصائب
أفضى نهاري بالأماني الكواذب
وآوي إلى ليل بطيء الكواكب وأبطأ سار كوكب بات يكلأ

ان التجربة الجمالية التي اعتمدها ابن زيدون في بنائه الفني، حيث مزج بين المكانو الزمان و المرأة مزجا فنيا، فجاء شعره صورة معبرة عن ذاته المعذبة بسب اجتماع الدهر و الأعداء عليه.

جسدت (المرأة / المكان) و (المرأة / الزمان) في شعره دلالة رمزية لصورة وطنه "قرطبة" الذي أخرج منه مجبرا.[2]

وهناك في الغربة بعيدا عن الأهل و الأحباب، يمزق الشوق إلى محبوبته كيانه فيرسل إليها نونيته المشهورة، بعدما هرب من السجن فيقول[3]:

أضْحَى التّنائي بَديلاً عنْ تَدانينَا، وَنَابَ عَنْ طيبِ لُقْيانَا تجافينَا
ألاّ وَقَد حانَ صُبحُ البَينِ، صَبّحَنا حَيْنٌ، فَقَامَ بِنَا للحَيْنِ نَاعينَا
غِيظَ العِدا مِنْ تَسَاقِينا الهوَى فدعَوْا بِأَنْ نَغَصَّ، فَقَالَ الدهر آمينَا
فَانحَلّ ما كانَ مَعقُوداً بِأَنْفُسِنَا؛ وَانْبَتّ ما كانَ مَوْصُولاً بأيْدِينَا
وَقَدْ نَكُونُ، وَمَا يُخشَى تَفَرّقُنا، فاليومَ نحنُ، ومَا يُرْجى تَلاقينَا

إن الشاعر قام بوصف الأماكن التي كانت مسرح عشقه "لولادة" و اجتماعهما، فتظهر المفارقة المكانية جلية في البيت الأول: "أضحى التنائي.... تجافينا" اذ حل (التنائي محل التداني)، أما في البيت الثاني فيتمنى الشاعر لو أنه نعي إلى الناس بدلا أن ينعى حبه، ويفضل الموت على الفراق، ثم يذكر في البيت الثالث أسباب بعده عن "ولادة" و هما الأعداء

[1]: الديوان . ص 156
[2]: ينظر: خالدة سعيد.حركية الإبداع. دراسات في الأدب العربي الحديث.دار العودة . بيروت. ط2 .1982.ص96
[3]: المصدر السابق. ص 268 الديوان . ص 156

والدهر، فالأعداء غاظهم ما كان بينه و بين محبوبته، و دعوا عليهما بالغضة ، فاستجاب الدهر لهم، وكان نتيجة ذلك إنحلال ما كان معقودا بينهما، و انقطاع ما كان موصولا، فبعد أن كانا لا يخشيا تفرقا أصبحا لا يرجوا تلاقيا، وقد استخدم الشاعر فعل "كان"و مشتقاته ثلاث مرات دلالة و رغبة منه في التمسك بالحال التي كان عليها في الماضي ووصاله مع محبوبته[1].

أما القسم الثاني من القصيدة، ففيه يوجه الشاعر العتاب "لولادة"، و يحملها المسؤولية على ما انتهت إليه علاقتهما حيث يقول[2]:

يا ليتَ شعرِي، ولم نُعتِبْ أعاديَكم، هَلْ نَالَ حَظّاً منَ العُتبَى أعادينَا*

لم نعتقدْ بعدكْم إلاّ الوفاء لكُمْ رَأياً، ولْم نَتَقلّد غَيرَه دِينَا

ما حقّنا أن تُقِرّوا عينَ ذي حَسَدٍ بِنا، ولا أن تَسُرّوا كاشِحاً فِينَا

يوجه الشاعر في هذه الأبيات لومه و عتابه "لولادة"، فهي لم توف بعهدها مما جعل الأعداء و الحاسدين يشمتون فيه.

فهذا النص مجموعة من الضمائر، تتحرك فيها الأطراف الآتية (الشاعر/ المرأة /الأعداء) وهذا الحضور للمرأة و الرجل و الأعداء مثل صورة "أنا" و هي الشاعر، و صورة "أنتم" المخاطبة بصيغة الجمع (أعاديكم، أعادينا، بعدكم، لكم، حقنا، تقروا، تسروا).

لقد نجح الشاعر في نقل أحاسيسه و مشاعره إلى لوحة فنية مشبعة بالفكرة المنبثقة من الذات المتحدة بالموضوع، وبما أن" الصورة الفنية تركيبة عقلية تنتمي في جوهرها إلى عالم الفكرة أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع".[3]

نرى الشاعر حول الأفكار إلى صور حية تنبض بالحياة، و عبر من خلالها عن حزنه وانين قلبه وقلق نفسه المغتربة.

---

[1] : ينظر: صلاح جرار. قراءات في الشعر الأندلسي. دار الميسرة للنشرو التوزيع و طباعة عمان. ط 1 .2007 . ص 76

[2]: المرجع السابق. ص 168 .

(*) : نعتب: نرضى و نعتبر بعد الإساءة

[3]: أحمد علي دهمان. الصورة البلاغية عند عبد الفاهر الإساءة

[3]: الجرجاني. منشورات مكتبة الأقصى.دمشق.2000. ص 382

يتحدث ابن زيدون في الأبيات الأتية بحزن و قلب مكسور، و حنين جارف إلى الماضي، و إلى أيام الوصل فيقول[1]:

إنْ كان قد عزّ في الدّنيا اللّقاءُ بكمْ ففي مَواقِفِ الحَشرِ نَلقاكُم وَيكفينا

كأنّنَا لم نبِتْ، والوصلُ ثالثُنَا، وَالسّعدُ قَدْ غَضَّ من أجفانِ وَاشينَا

أمّا هواكِ، فلْم نعدِلْ بمَنْهَلِهِ شُرْباً وَإنْ كانَ يُرْوِينَا فيُظمِينَا*

لْم نَجْفُ أفقَ جمالٍ أنتِ كوكبُهُ سالِينَ عنهُ، وَلم نهجُرْهُ قالِينَا*

وَلا اخْتِياراً تَجَنّبْنَاهُ عَنْ كَثَبٍ، لكنْ عَدَتْنَا، على كُرْهٍ، عَوَادِينَا*

تتحدث الأبيات عن يأس الشاعر في لقاء "ولادة" في الدنيا، آملا فأن يلقاها في الآخرة وذلك في قوله: "إن كان قد عز..... ويكفينا"، أما في البيت الثاني فتحدث الشاعر عن نجاح السعد في إغماض أجفان الوشاة، أما معنى البيت الثالث فيتحدث على أن الشاعر يفضل منهل "ولادة" على أي منهل من الأخر، وإن كان هذا المنهل يزيده عطشا، كلما إزداد منه شربا، فالشاعر في هذه الأبيات قد أبدع في رسم الصورة الفنية جعل منبعها المرأة فكانت دلالة (المرأة) هي الإنطلاقة الفنية الإبداعية في شعر ابن زيدون.

لقد حاول الشاعر من خلال هذا النص أن يعود إلى الماضي من خلال الذكرى ليثبت حبه و ديمومته على الرغم من البعد الزماني و المكاني و ذلك ضمن ثنائية (الثابت/ المتحول).[2]

وهكذا يكمل ابن زيدون رحلته الفنية في الأبيات الأخيرة، وفيها يدرك المتلقي و يحس بشدة معاناة ابن زيدون و حزنه و آلامه من الفراق و الحب و هذا ما نلمسه في معنى قول "جودت الركابي" بأن خاتمة الشاعر فيها نوع من الهدوء و الإستسلام، و الوفاء لمن أحب ولنفسه أيضا، ثم يكتفي بالقليل و يقنع بالذكر و في نفسه ذلة و انكسار و حسرة. [3]

---

[1]: المصدر السابق. ص 172

(*): اننا نفضل منها أي منهل آخر و إن كان يزيدنا عطشا كلما ازددنا منه شربا .

(*):قالين : كارمين،

(*):كثب: قرب و المعنى : أنه اضطر إلى فراقها مرغما على قرب دارها منه.

[2]: ينظر: صلاح جرار. قراءات في الشعر الأندلسي . ص 76

[3]جودت الركابي. في الأدب الأندلسي.مكتبة الدراسات الأدبية.دار المعارف.مصر.ط2: 1966. ص 249

لذا نجد ابن زيدون يصرخ صرخة عارمة من أعماق ذاته المعذبة التي تعاني التشتت بسب فراق الأحباب و السلطة، فيقول[1]:

دومي على العهدِ، ما دُمنا، مُحافِظة ، فالحرُّ مَنْ دانَ إنْصافاً كما دينَا
فَما استعضْنا خَليلاً منكِ يحبسُنا وَلا استفدْنا حبيباً عنكِ يثنينَا
وَلْو صبَا نحوَنَا، من عُلوِ مطلعه، بدرُ الدُّجى لم يكنْ حاشاكِ يصبِينَا*
أولي وَفاءً، وَإنْ لم تبْذُلي صِلَة ، فَالطّيفُ يُقْنِعُنَا، وَالذّكرُ يَكفِينَا
وَفي الجَوَابِ مَتَاعٌ، إنْ شَفَعتِ بهِ بيضَ الأيادي، التي ما زِلتِ تُولِينَا
إليكِ منّا سَلاَمُ اللّهِ ما بَقِيَتْ صَبَابَةٌ بكِ نُخْفِيهَا، فَتَخْفِينا

تدور الأبيات في فلك البعد المكاني الذي يدور الشاعر في دائرته منذ أن خرج من مدينة "قرطبة"التي أخرج منها مجبرا، تاركا فيها كيانه ووجوده.

إن البعد المكاني عند ابن زيدون مبعث الحنين و الشوق و الآهات، ومحرك للشعور، و ما الشوق إلى المرأة "ولادة" إلا حنين إلى وطنه "قرطبة"، و إلى المكانة الرفيعة التي كان يحظى بها في البلاط.

2- دلالة الطبيعة

عرف الأندلسيون بشغفهم في وصف الطبيعة، و ذلك لجمال طبيعة الأندلس، حتى إننا لا نكاد نجد شاعرا من الأندلسيين إلا و له مشاركة قلت أو كثرت في هذا الغرض، فهذا ابن خفاجة يقول[2]:

يا أهل أندلس لله دركم ماء وظل وأنهار وأشجار
ماجنة الخلد إلا في دياركم ولو تخيرت هذا كنت أختار

فقد كان لهذه الطبيعة الساحرة تأثير على المشاعر، و تهتز لها العواطف، لهذا أعجب بها الشاعر أشد إعجاب، وزاد هيامه بها لأنها ارتبطت بحبيبته إرتباطا كبيرا، فطالما تلاقيا في

[1]: الديوان: ص 173
(*): يضبينا: يبعث أشواقنا.
[2]: ابن خفاجة. ديوان ابن خفاجة. تح: مصطفى غازي.منشأة المعارف. الإسكندرية.1960 .ص310

الأنهار و الرياض، و المياه الجارية بين الأزهار، فقد أثر على ابن زيدون سحر الطبيعة، فراح يصفها وصفا دقيقا راسما أجمل اللوحات الإبداعية، لأنها تشاركه همه وحزنه، إذ يقول[1]:

إنّي ذكرْتُك، بالزّهراء، مشتاقا، والأفقُ طلقٌ ومرْأى الأرض قد راقَا

وَللنّسيمِ اعْتِلالٌ، في أصائلِه، كأنّهُ رَقّ لي، فاعْتَلّ إشْفَاقَا

والرّوضُ، عن مائِه الفضّيّ، مبتسمٌ، كما شفعت، عنِ اللّبّاتِ، أطواقَا

نلهُو بما يستميلُ العينَ من زهرٍ جالَ النّدَى فيهِ، حتى مالَ أعناقَا

يتحدث النص عن تأثير "الزهراء" على ابن زيدون لأن له فيها ذكريات جميلة مع "ولادة"، فالشاعر هنا يحن إلى الماضي و أيام الوصل و يشتاق إلى رؤية محبوبته.

فطبيعة "الزهراء" الخلابة استقبلت الشاعر بابتسامة صادقة آنسته غربته و ذكرته بحبيبته، بجداولها و أزهارها، و منتزهاتها، فتشوق إلى لقاء محبوبته فكتب هذه الأبيات ليعبر عن أحاسيسه المرهفة، فجعل الطبيعة تشاركه المشاعر و هذا ما يتجلى في قوله: فهو أى الأرض قد راقا ، كأنه رق لي ، و الروض مبتسم فالشاعر هنا لم يعد وحيدا بل وجد من يشاركه همومه و أحزانه.[2]

ويرى "إحسان عباس" أن الشاعر وقف من هذا النص، لأنه جعل من هذا المنظر الفريد صورة للماضي في ظل من يحب، فكل بذلك تحقيق المقارنة بين الماضي الذي جاء بكل شيء جميل، والحاضر الذي جاء أيضا بشكل جميل لولا فراقها، ولم ينس الشاعر في أثناء هذا التوظيف النبات، فذكر أن الزهر يبكي بماء الندى إشفاقا و مشاركته له في حزنه.[3]

فابن زيدون جعل الطبيعة تشاركه همومه و أحزانه، وهذا ما نلمسه في قصيدة "مرارة

[1]: ديوان ابن زيدون. ص376 .377

[2]:ينظر: إحسان عباس. تاريخ الأدب الأندلسي.عصر الطوائف و المرابيطين.دار الشروق.عمان.ط1.1979. ص 162

[3]: ينظر: المصدر نفسه. ص 163

الإعتقال" و فيها مزج روحي بين الشاعر و الطبيعة حيث يقول[1]:

ألَم يأنِ أنْ يبكي الغمامُ على مثلي، ويطلبَ ثأرِي البرقُ منصلتَ النصلِ*

وَهَلاّ أقَامَتْ أنْجُم اللّيلِ مَأتماً، لتندبَ في الآفاقِ ما ضاعَ من نثلي*

ولَو أنصَفتَني، وهِي أشكالُ همّتي، لألقَتْ بأيدي الذّلّ لمّا رأتْ ذلّي*

ولافترقَتْ سبعُ الثّريّا، وغاضَها، بمطلعِها، ما فرّقَ الدّهرُ من شملي*

يتحرك النص في إطار دلالات رمزية تتأرجح بين طرفي ثنائية (الحقيقة/ الخيال) وجدل (الذات / الموضوع)، و قد استعان الشاعر هنا بالطبيعة ناطقة و صامتة، حية وجامدة لتشاركه همه و تهتم بمصيره أي:

الغمام ← حقيقة

بكاء الغمام ← خيال

البرق ← حقيقة

يطلب البرق ثأري ← خيال

أنجم الليل ← حقيقة

أقامت أنجم الليل مأتما ← خيال

لتندب في الآفاق ← خيال

لو أنصفتني ← خيال

لو أنصفتني نجوم الثريا السبع ← خيال

لقد برع ابن زيدون في استنطاق الطبيعة، فقد حان للغمام أن يندبه و للبرق أن يسل سيفه مطالبا بثأره، و أن تقيم مأتما لذكراه الحسنة وآثاره الطيبة ولو أنصفته النجوم، و هي عالية

[1]: الديوان: ص 156

(*): لقد حان للغمام أن يندبني و للبرق ان يبل سبعة مطالبا ثبأري

(*) هلا اقامت النجوم النجوم ما تما تندب فيه ذكري الحسن

(*) غاض: نقص و قل

مثل همته، لهوت ذليلة حينما أبصرت ذلة و هوانه، ولو أنصفته نجوم الثريا السبع لتفرقت بعد ائتلافها و نقصت بعد تمامها حزنا على ما فعله به الدهر لأنه فرق شمله.

فالشاعر يمزج بين ذاته و الطبيعة، يخاطبها و يناجيها مستوحيا منها المشاعر و الأفكار، و للطبيعة سحر خاص له دلالاته الرمزية عند ابن زيدون، فتارة يبكي الزهر بماء الندى إشفاقا و مشاركته له في حزنه، وتارة أخرى يندبه الغمام، و يسل البرق سيفة طالبا بثأره.[1]

وقد استعان الأندلسيون بالطبيعة لتزين تعبيرهم و تنقل صورهم عن طريق أساليب الإستعارة، لأنها خير من يصوغ موقف الشاعر، وتصور شعوره حين تجسد معانيه و تشخص أفكاره، و يلقي عليها ظلالا و ألوانا حتى تبعث فيها الحيوية و الإثارة عبر خيالات و إيحاءات تهتدي بالعاطفة للنفوذ إلى مشاعر المتلقي و في ذلك يقول ابن زيدون[2] :

أنتِ معنى الضّنَى ، وسرُّ الدّموعِ، وسبيلُ الهوى ، وقصدُ الولوعِ

أنْتِ وَالشّمسُ ضُرّتَانِ، وَلَكِنْ لكِ، عندَ الغُروبِ، فَضْلُ الطُّلوعِ

لقد رسم ابن زيدون صورة "ولادة" المشرقة التي فاق جمالها جمال الشمس، و هي ضرة لها، و هذا أسلوب إبداعي جعل من ثنائية (الثابت/ المتغير) أساسا لحركته الفنية في تحديد ثبوت جمال الحبيبة، في حين كانت الشمس في غيابها عند المساء صفة (التغير)، و هذه اللوحة جاءت منبثقة في النفس المحبة التي ترى في الحبيب كل شيء جميل.

و لا شك إن أستحضار الشاعر لنسيم موطنه و التغني به إذا ما أحس بالغربة، فأنه يستحضر المكان الذي ألفه و أحبه، وحين كان يشتاقه فإنه يشتاق إلى الأهل و الأحبة، و مجالس الأنس، إذ يقول[3]:

غريب بأقصى الشرق يشكر للصبا تحملها منه السلام إلى الغرب

وما ضر أنفاس الصبا في احتمالها سلام هوى يهديه جسم إلى قلبيبدأ الشاعر بلفظة(غريب)، و قد أكد ابن منظور:" أن الغريب من ليس من القوم، وغرب: بعد،

[1]: ينظر: جودت الركابي. في الأدب الأندلسي . ص167 - 168
[2]: الديوان . ص 200
[3]: الديوان. ص 185

و الغربة: الاسم من الإغتراب[1]" و هي (أي الغربة) عاطفة تستولي على المرء بابتعاده عن ديار الأحبة، أو أنها الشعور بأن العالم سجن أقحم فيه المرء مرغما، فكبله بقيود فيحس بأنه غريب بين موطنه و أهله»[2].

إن أحساس الشاعر بحالة استلاب تام، فقد سلب منه المكان،و الزمان، فعاش حالة التمزق و التشتت الروحي و الجسدي، فجسده في الشرق، و يقصد به الساحل الشرقي للأندلس ، إذ عاش مدة في "طرطوشة*" تاركا "قرطبة" في الغرب و فيها قلبه "ولادة" وقد استعان بريح الصبا التي مرت به أن تحمل السلام من الحسد إلى القلب، وهذا الإحساس تجسد عبر الصورة الفنية التي رسمها الشاعر، فمن خلال الصورة وصلنا إلى ذاته المعذبة التي تعاني الشتات، و قد جمعت ريح الصبا بين الشرق و الغرب (الجسد و الروح) لأنها حملت السلام و هي بذلك تستحق الشكر.[3]

إن شعر ابن زيدون صورة من ذاته، و هو فنان إستطاع بفنه الإبداعي أن يصل إلى قلوبنا و فكرنا بقصصه العاطفية و الإجتماعية و السياسية، فجعل الطبيعة مشاركة له في أحزانه و آلامه.

---

[1]: ابن منظور . لسان العرب. مادة "غرب".ص 2143

[2]: جبور عبد النور. المعجم الأدبي. دار الملايين. بيروت. ط1 .ص 1012

[3]: ينظر: جودت الركابي.في الأدب الأندلسي. ص 170

(*): طرطوشة: تقع قرب الساحل الشرقي للأندلس. و هي قلعة حصينة تقع على صخرة منبسطة في سفح جبل الكهف على نهر أبرة.

الخاتمة

خاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة رفقة الشاعر"ابن زيدون" التي هدفت إلى دراسة دلالات المكان في شعره، يمكن القول إن أهم النتائج التي توصلنا إليها تتلخص فيما يلي:

1- إن الفضاء و المكان حظيا بعناية فائقة من الدارسين و المفكرين لأن كل منهما فضاء معيش يتماهى فيه الزمن.

2- إكتسب المكان أهمية في شعر "ابن زيدون" لأنه فنان مبدع إستطاع أن يأخذ ملامح العالم الواقعي و يمزج فيه ذاته ليرسم لوحته الفنية المعبرة، فأصبح هذا المكان أو ذاك خاصا به، وقد جسد لوحة "الزهراء" ذلك المكان الذاتي للشاعر.

3- أخذ المكان في شعر "ابن زيدون" مجموعة من التشكيلات الثنائية أبرزها تشكيلات المكان الأليف و المكان المعادي التي تمثل المكان الموضوعي، و قد يتداخل طرفي الثنائية الضدية في تشكيل فني إيحائي يتحول فيه المكان المعادي إلى مكان أليف و العكس.

(*) أما تشكيل الدلالات المكانية فظهرت عنده في تعدد الرموز و الدلالات الإشارية للمكان من خلال دلالة المرأة و دلالة الطبيعة

4- لقد مثلت المرأة في شعر "ابن زيدون" عنصرا مهما فهي الوطن و هي الحب و هي الحياة، و قد دخلت صورتها مع تداخل صور الأمكنة، وتتزين بموجودات المكان، من خلال ذلك تكونت الصور المكانية في سياق جمالي موحد.

5- اكتسبت بعض الأبنية كالمدن و القصور و القلاع دورها في بنائه الشعري عبر الوظيفة التي تؤديها و من خلال المكانة التي تحتلها في قلوب الناس، فالمدن الأندلسية هي ذلك المكان الجميل، و التي تعد آية من آيات العمارة و الهندسة الفنية في العصور الوسطى رسمها "ابن زيدون" في أبدع الصور الفنية.

6- إحتلت أماكن الطبيعة الخلابة و الأماكن المائية حيزا كبيرا في شعره، فوصف الرياض و الحدائق و الزهور و النبات و الماء الرقراق، ...

7- يمكن أن نعد "ابن زيدون" مصورا بارعا لمشاهد الطبيعة، المنبثقة من إمتزاج ثنائية (الحقيقة/ الخيال) فلم يكن جمال المكان وحده هو الذي دفعه إلى هذا الإبداع بل كانت أيضا الذكرى هي بؤرة الإشعاع في المكان.

8- لقد إمتزج الوصف عند الشاعر بالنسيب، لذا كان شعره باقة من أجمل الزهور و عاش حياته بين روعة الطبيعة و لهفة الهيام.

9- لقد إكتسب المكان في شعر "ابن زيدون" هويته من صدق المشاعر و عمق المعاناة، و شدة الإغتراب الذاتي كما أثر فيه فأكسبه هوية خاصة، لذلك جاء معبرا عن تجربة إنسانية خالدة.

بيبليوغرافيا البحث

قائمة المراجع

مكتبة البحث

1. **القرآن الكريم**

المصادر:

2-ابن خفاجة . ديوان ابن خفاجة. تح: مصطفى غازي. منشأة المعارف. الإسكندرية. 1960

3-ابن زيدون. ديوان ابن زيدون. تح: علي عبد العظيم. طبع مؤسسة سعود للإبداع الشعري. ط3 . الكويت. 2004.

المراجع:

4-إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ. القاهرة. (د.ط). 1985.

5-احسان عباس. تاريخ الأدب الأندلسي. دار الشروق. عمان.ط1 1997.

6-جودت الركابي.في الأدب الأندلسي .دار المعارف.مصر.ط2. 1966.

7-حبيب مؤنسي. فلسفة المكان في الشعر العربي. منشورات إتحاد الكتاب العرب. دمشق. ط1. 2001.

8-خالدة سعيد. حركية الإبداع. دراسات الأدب العربي الحديث. دار العودة. بيروت. ط2. 1888.

9-شيخة جمعة. عصر ابن زيدون. مؤسسة جائز عبد العزيز سعود للإبداع الشعري. (د. ط). 2007.

10-صلاح جرار.قراءات في الشعر الاندلسي.دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.بيروت.1978.

11-عبد العزيز الحلفي. أدباء السجون. دار الكتاب العربي. (د.ط). (د.ت).

12-غاستون باشلار.جماليات المكان.تر.غالب هلسا.دار الجاحظ للنشر.بغداد.ط1.

- الكويت. ط1. 1998.
12-الفين بوفلر.صدمة المستقبل.تر.عبد اللطيف الخياط.طبعة مشتركة بين دار الانوار
- بغداد ودار الفكر دمشق دت
13-عبد المالك مرتاض. تحليل الخطاب السردي.ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر.1995
14-محمد عبيد صالح السبهاني. منشورات إتحاد الكتاب العرب. دمشق. ط1. 2005.
15-محمد عزام.شعرية الخطاب السردي.منشورات إتحاد الكتاب العرب.دمشق.ط1. 2007.
16-محمد النويهي.قضية الشعر الجديد.دار الشؤون الثقافية العامة.القاهرة.دط.1964

المعاجم و القواميس:

- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن علي. لسان العرب. دار العلمية. بيروت. ط1. 2003.
- جبور عبد النور. المعجم الأدبي. دار الملايين. بيروت. ط1. 2001.
- معجم ألفاظ القرآن الكريم. معجم اللغة العربية. الهيئة المصرية العامة. (د.ط). 1970.
- محمد هادي اللحام و آخرون. قاموس لغوي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط2. 2007.

الرسائل و الأطروحات:

عبد اللطيف يوسف. الصورة الفنية في شعر ابن زيدون. أطروحة دكتوراه. كلية الآداب. بغداد. 1995.

محمد طالب البجاري. المكان و دلالاته في شعر السياب. رسالة ماجستير. جامعة بغداد. 2005.

ناجي عباس مطر الركابي. دلالات المكان الشعري. رسالة ماجستير. جامعة بغداد. 2005.

الجرائد و الدوريات:

-عيسى السيد جعفر. أشكال الفضاء الروائي في الخطاب النقدي و المعاصر. جريدة البينة. العدد5. 2005.

- هناء جواد. التشكيلات الثنائية المكانية في ديوان ابن زيدون. مجلة جامعة ببل. العدد 2. 2004.

فهرس المحتويات

البيان	الصفحة
المقدمة	أ
الفصل الأول : إضاءة حول الفضاء و المكان	
أولا: مفهوم الفضاء و أقسامه.	05
أ- مفهوم الفضاء.	05
ب -أقسام الفضاء	05
ثانيا: مفهوم المكان و أنواعه	07
أ- مفهوم المكان	07
ب - مفهوم المكان في الأدب	08
ج – أنواع المكان	10
ثالثا: المكان عند النقاد العرب و الغرب	10
أ – المكان عند النقاد العرب	10
ب – المكان عند نقاد الغرب	11
رابعا: المكان عند ابن زيدون	12
الفصل الثاني : دلالات الفضاء في شعر ابن زيدون	
أولا: تشكيل الثنائيات المكانية في شعر ابن زيدون	16
أ – المكان الأليف (المكان المحب)	16
1 – البيت	16
2 – الطلل	19
3- المدينة	21
ب – المكان غير الأليف (المكان المعادي)	25
1 – السجن	25
2 - أماكن التخفي	28
ثانيا: تشكيل الدلالات المكانية	30
1 – دلالة المرأة	30

فهرس المحتويات

2 – دلالة الطبيعة	36
خاتمة	42
المراجع	
فهرس الموضوعات	

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن دلالات الفضاء في شعر ابن زيدون، فقد استطاع الشاعر أن يستنطق الأمكنة قلاعها وقصورها، و جمال طبيعتها، و طيب زهرها، ورقة نسيمها، و جريان أنهارها،... وقد كان للمكان و الزمان الأثر الكبير في إحساس ابن زيدون بالحزن و الأسى، فقد كانت صور تلك الأماكن تنم عن شوقه، وتصور ما أثارته الذكرى في نفسه من الحب و الحنين لمدينة ترعرع فيها حبه، وقضى فيها أجمل أيام شبابه، و كانت "قرطبة و الزهراء" من أكثر الأماكن التي ذكرها الشاعر و التي أثرت فيه فانعكس ذلك في شعره.

وقد جاء البحث في فصلين تسبقهما مقدمة، وتتلوهما خاتمة، ثم قائمة بمصادر الدراسة و مراجعها.

فقد عرضت في الفصل الأول مفهوم لكل من الفضاء و المكان و أقسامهما، كما عرضت فيه التجربة المكانية عند ابن زيدون.

أما الفصل الثاني فخصص لدراسة تشكيلات ثنائية المكان الأليف و المكان المرفوض، كما خصص لدراسة تشكيل الدلالات المكانية كدلالة المرأة و دلالة الطبيعة.وأخيرا خاتمة ذكرت فيها خلاصة النتائج والمعطيات التي توصلت إليها ،وهي تعد تلخيصا مجملا لعناصر هذا البحث،وأتبعتها بفهرس للمصادر والمراجع ،وفهرس للموضوعات.

Research Summary:

This study aims to detect space connotations in hair Ibn Zaidoun, he has managed poet to question places castles and palaces, and the beauty of nature, and a good Zahrha, paper Nasimha, and the flow of rivers, ... was the place and time a great impact in the sense of son Zaidoun sadness and sorrow, they were pictures these places reflect longing, and imagine what aroused anniversary in the same love and nostalgia for the city he grew up in love, and spent the most beautiful days of his youth, and was "Cordoba and Zahra" from more places mentioned by the poet and which That reflected affected it in his hair.

The research in two Zbgahma introduction, Taatloheme conclusion came, and then study a list of sources and references.

It has offered in the first semester of each concept of space and place and Oksamanma, also offered the spatial experience at Ibn Zaidoun.

The second chapter Fajss to study bilateral formations place pet and rejected the place, as devoted to the study of the formation of semantic spatial Proving women and indication Tabaah.oogira finale where summary and data findings reported, which is a summary overview of the elements of this research, and then followed by a catalog of sources and references, and an index topics.